خاصة ، تناسب المقام ، وتجتلب الرضا ، فقد دخل جرير على عبد الملك بن مروان وأنشده مبتدئًا :

أ تَصْحو أمْ فؤادُكَ غَيْرُ صاحِ عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّواحِ

فقال له عبد الملك : بل فؤادُك أنتَ . فأدرك جرير أنه سوف يخرج بغير جائزة ، فلما بلغ إلى شكوى أم حزرة قال في أثر ذلك :

أ لَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايا وأَنْدى العالَمينَ بُطونَ راحِ

فجعل عبد الملك يقول : نحنُ كذلك ، ثم طلب منه ردَّها عليه [1].

وانتقد عبد الملك أبياتًا مدح بها كُثيِّرٌ عبدَ العزيز بن مروان ، وهي :

وَما زالَتْ رُقاكَ تَسُلُّ ضِغْني وتُخْرِجُ مِنْ مكامِنِها ضِبابي

وَيَرْقيني لَكَ الرّاقونَ حَتّى أجابَكَ حَيَّةٌ تَحْتَ الحِجابِ

وقال لعبد العزيز : ما مدحك وإنما جعلك راقيًا للحيات . فلما ذُكر ذلك لكثير قال : قد فعلها ، أ ما والله لأجعلنَّه حية ثم لا ينكر ذلك ، وقال لعبد الملك :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْ حَيَّةٍ بِمَحارَةٍ أضافَ إلَيْها السّارِيات سَبيلها

فلما قال محمد بن علي بن الحسين لكثير : تزعم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان – قال : إنما أسخر منهم ، وأجعلهم حيّاتٍ وعقاربَ وآخذُ أموالهم [2].

ودخل ذو الرُّمة على عبد الملك فاستنشده شيئًا من شعره ، فأنشده : .

(١) القالي : ذيل الأمالي ، ص ٤٥ . (٢) المرزباني : الموشح ، ص ٢٢٩ .